مهارة التعزيز Reinforcement

أ.م.د. زياد عبدالإله عبدالرزاق

جامعة الموصل

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

ziyad.Abdullah.almola@uomosul.edu.iq

لقد شعر علماء النفس منذ أمد بعيد بقيمة التعزيز في عملية التعلم. إذ لا يقتصر عمله على زيادة التعلم حسب، إنما هو وسيلة فعالة لزيادة مشاركة التلاميذ في الأنشطة التعليمية المختلفة فضلاً عن أنه يساعد في حفظ النظام وضبطه داخل الصف.

وقد عدت مهارات التعزيز من أكثر المهارات التدريسية أهمية (٢٢) ذلك أنها تتيح للمعلم فرصاً في تنمية إمكاناته كإنسان وكقائد للعملية التعليمية. فكل معلم يستخدم التعزيز يجد لزاماً عليه أن يدرس خصائص المتعلمين ويفهمها، وهذا يضعه على الطريق لكي يصبح شخصاً يستطيع التعامل مع الآخرين بكفاءة، يفهمهم ويشجعهم.

وهناك أنواع متعددة من المعززات الإيجابية يمكن استخدامها لتعزيز إجابات التلاميذ من هذه المعززات اللفظية من قبيل صحيح وجيد وممتاز وحسن ورائع كذلك يمكن أن يكون المعزز اللفظي في صورة عبارة أو جملة مثل "هذه إجابة صحيحة" أو "هذه فكرة مدهشة". وهناك معززات غير لفظية من أمثلتها الابتسامة وحركة الرأس وحركة الجسم وتحريك اليدين بصورة دائرية.

وقد ظهرت من خلال الدراسات تصنيفات متعددة ومنظمة للمعززات في الوسط التربوي وهذه التصنيفات تضم معززات عملية قابلة للتطبيق. من هذه التصنيفات ما قدمه توستي وأديسن Tosti and Addison سنة ١٩٧٩، حيث وضعا تصنيفا شاملا للمعززات في المدرسة، يتألف من عشر فئات كل فئة تضم عددا من المعززات. وفيما يأتي التصنيف وما يضمه من فئات : (٢٣)

الفئة الأولى : الاهتمام ويضم المعززات الآتية :-

* الإطراء
* إقرار رسمي (كتاب شكر وتقدير أو كتاب توصية من المدير)
* الإعلان (مثل كتابة ملاحظات شخصية في جريدة المدرسة)
* التعيين كممثل للشعبة في بعض الاجتماعات الصفية
* إقرار غير رسمي (مثل الربت على الظهر)
* جلسة استماع لمناقشة العمل الجيد للطالب مع مدرس آخر ضمن جلسة خاصة تعقد مع الطالب.

الفئة الثانية : المكافآت الملموسة وتضم المعززات الآتية :

* الدرجات
* الطعام (كالحلويات ووجبات الغداء المجانية)

* النجوم الذهبية

* الجوائز (مثل الراديو والصور والأفلام والقمصان ... الخ)

* النقاط والعلامات

الفئة الثالثة : أنشطة التعلم الصفية وتضم المعززات الآتية :

* إعطاء مزيد من الواجبات الجذابة

* العمل ضمن مجموعات التعلم المفضلة

* التغيير المتكرر في واجبات التعلم

* المشاركة في الوسط التربوي (كالمشاركة في مجموعة المناقشة والأفلام والأفلام الثابتة).

* إعطاء فرصة للواجبات المفيدة

الفئة الرابعة: المسؤوليات المدرسية أو الصفية وتضم المعززات الآتية :

* إعطاء فرصة لمزيد من الإدارة الذاتية

* إعطاء فرصة لمزيد من المشاركة في اتخاذ القرارات

* قبول متكرر للمقترحات والتوصيات التي يقدمها الطلاب

* فرصة أكبر لاختيار الأهداف وخبرات التعلم الخاصة

* فرصة أكبر لجدولة الوقت بما يلائم المصالح الخاصة

* السماح بالدخول للمصادر التربوية كالمختبر والتلفزيون

الفئة الخامسة: مؤشرات المكانة والمنزلة وتضم المعززات الآتية :

* التعيين كمدرس لزملائه أو كمراقب في الصف

* إعطاء مسؤولية للعناية بالأشياء المحببة في الصف

* إعطاء وقت أكبر لإنجاز الأعمال الخاصة

* رموز المكانة (كوضع الاسم على قطعة خاصة أو الجلوس قرب النافذة أو السماح للجلوس على رحلة جيدة).

* ارتداء لباس خاص عليه اسم المدرسة.

الفئة السادسة: التغذية المرتدة المكثفة وتضم المعززات الآتية :

* معرفة متزايدة بدرجات الامتحان

* معرفة التقدم بشكل بياني

* معرفة المساهمات الفردية في إنجاز أهداف المجموعة أو حل التمارين التي يقدمها المدرس أو مساعدة الآخرين.

الفئة السابعة : الأنشطة الشخصية وتضم المعززات الآتية :

* التمتع بوقت الراحة بطرق مقبولة (مثل الذهاب لشرب الماء من اماكن شربه او انجاز الاعمال او الذهاب للمكتبة).

* التمتع بوقت الراحة بطرق غالبا ما تكون غير مسموح بها في الصف مثل عمل الواجبات من صف اخر او حل الكلمات المتقاطعة او قراءة القصص الفكاهية او الاستماع الى الراديو.

* اعطاء وقت اكبر لفترات الغذاء او اعطاء وقت اضافي للفرص بين الحصص.

* مغادرة المدرسة في وقت مبكر.

* التمتع بيوم راحة.

* اعطاء وقت لممارسة الانشطة الابداعية.

* منح حقوق خاصة كالسماح باستخدام تلفون المدرسة.

الفئة الثامنة :- الأنشطة الاجتماعية وتضم المعززات الآتية :-

* توفير فرصة للتحدث الى الاصدقاء.

* توفير فرصة لحضور الحفلات المدرسية.

* توفير فرصة للمشاركة بالانشطة الترويحية.

* توفير فرصة لإطلاق الانفعالات بحضور المدرس.

* تناول الغذاء مع المدرس.

الفئة التاسعة : التخلص من الاساليب البغيضة وتضم المعززات الآتية :

* استثناء من التفتيش والاشراف.

* التخلص من التهديد بالطرد من المدرسة.

* السماح بتجاوز بعض الواجبات.

* استثناء من بعض القواعد المدرسية.

الفئة العاشرة : التخلص من جو الصف البغيض ويضم المعززات الآتية :

* الانتقال الى مكان هادئ.

* الانتقال بعيدا عن الزملاء غير المحبوبين.

* توفير فرصة لتزيين منطقته الخاصة.

وبالرغم من ان هذا التصنيف يتميز بكونه شاملا وانه يضم معززات عملية للمدرس ، الا انه من الضروري الاشارة الى ان التعزيز شخصي بدرجة كبيرة ، اي ان المعزز الموجه لطالب معين ربما يؤثر على طالب اخر مختلف تماما . من الضروري الاشارة الى ان المعززات التي يضمها هذا التصنيف تخدم بعض الطلاب في بعض الاوقات.

ان شخصية المدرس وسلوكه تمثلان نموذجا للسلوك في الصف ، حيث ان المدرس يلعب دورا رئيسيا في خلق الظروف التعليمية الجيدة في الصف ، كما ان سيطرته على عمليات التعزيز داخل الصف تخلق جوا ملائما مساعدا على تحقيق الاهداف التربوية. وفي هذا المجال نود ان نشير الى ان عمليات الثواب والعقاب تمثل عمليات تعزيز لسلوك الطالب سواء اكان هذا التعزيز ايجابيا ام سلبيا ، فقد تطور قانون الاثر لثورندايك في صورته الحديثة في مبدأ التعزيز.

ويمكن تلخيص الظروف التي يعتمد عليها مدى نجاح الثواب والعقاب في تربية الطفل وهي :

١. الثواب يجب ان يؤدي الى الارتياح والعقاب يجب ان يؤدي الى عدم الارتياح وهذا المبدأ قيمة كبيرة في الممارسة التعليمية . فالثواب الحقيقي هو ما يشبع حاجة او يختزل حافزا في لحظة معينة . فالطعام ليس مكافأة للشخص الشبعان ، وما نعتبره مكافأة للطفل قد لا يكون كذلك من وجهة نظره . وبالمثل عقاباً قد لا يعده الطفل لوناً من الوان العقاب (٢٤).

٢. كلما زاد مقدار الثواب - العقاب زاد اثره في تعلم الطفل ، الا اننا يجب ان نلاحظ انه حينما يكون مقدار الثواب - العقاب كبيرا جدا تقل كفاية التعلم نسبيا (٢٥).

٣. تحدث الآثار القصوى للثواب - العقاب عندما يتبعان الاستجابة مباشرة . فلابد من الارتباط بين الثواب - العقاب والاستجابة حتى ينتج الاثر. وكلما اقتربا زمنيا من الاستجابة زاد احتمال الارتباط تبعا لنموذج الاقتران عند جاثري . ومن ناحية اخرى فان الثواب - العقاب يتضمنان عنصرا تعزيزيا ، وهنا العنصر التعزيزي حساس جدا

للتوقيت، فالتعزيز لكي يتم يجب ان يتبع الاستجابة مباشرة، او بعدها بقليل وخاصة عندما يكون المطلوب احداث اثر اوتوماتيكي للتعزيز، والا فان الامر يتطلب من الطفل جهدا عقليا معرفيا لادراك العلاقة بين السلوك وتوابعه عندما يكون الفاصل الزمني بينهما كبيرا. وعموما نقول ان طول الفترة الزمنية بين الاستجابة والثواب – العقاب يختلف باختلاف قدرة الطفل على الربط بينها، كما يعتمد على مايحدث خلال هذه الفترة الوسيطة (٢٦)

٤. قد تضعف الظروف المشتتة لآثار الثواب – العقاب. وهذا المبدأ مشتق في جوهره من تجارب التعلم الشرطي الكلاسيكي، وفيه تجد ان اساس تكوين الارتباط هو عزل المثير والاستجابة حتى يمكن اشراط استجابة معينة لمثير واحد وليس لغيره. وعلى ذلك اذا كان الثواب او العقاب يقدم للمفحوص على استجابة معينة دون عزل المثير عن غيره من المثيرات التي تحيط بالطفل او عزل الاستجابة عن غيرها من الاستجابات التي تصدر عنه، فلا يوجد ضمان لحدوث الارتباط المقصود، وبالتالي قد لاتكون للثواب – العقاب الفعالية المقصودة (٢٧)

٥. عدم انتظام الثواب – العقاب وذلك بتقديمها على نحو متقطع اكثر فعالية من انتظامها على نحو مستمر. (ويتفق هذا مع نتائج سكنر في جداول التعزيز التي اكدت ان تقطع التعزيز يؤدي الى استمرار السلوك. وهنا نقول ان استخدام هذا المبدأ مع حالة الثواب – العقاب يؤدي الى استمرار حدوث السلوك (في حالة الثواب) واستمرار توقفه عن الصدور (في حالة العقاب) بحيث انه لو توقفنا عن تقديم التعزيز الموجب او المنفر كلية فان السلوك يستمر على نفس النحو لفترة زمنية اطول (٢٨)